مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: الخطاب الإصلاحي عند جمعية العلماء... ص.ص 354- 374.

الخطاب الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. قسوم عبد الرزاق ـ أنموذجا ـ

د.محمد بن سعيد·
قسم العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي البيِّض.
bensaidmed67@gmail.com
تاريخ الإرسال: 2020/05/29؛ تاريخ القبول: 2020/09/11

The reformist discourse of the Algerian Muslim Scientists Association, Abdel-Razzaq Guessoum - as a model-

Dr. Mohamed Bensaid .

Abstract:

The Professor Qassoum Abdel-Razzaq (1939-) is still faithful to the line of thought and reform trend drawn up by the Association of Algerian Muslim Scientists, that was founded in 1931, believing that devoting and defending him by word and pen, remains the most correct path, and the safest approach to ensuring its continuity and achieving its goals and objectives.

The professor did not depart from this line, at this writing, especially after he took over the presidency in 2011, where he remained - and still is - the method of preaching, counseling, and guidance, and cultivating the values of the national spirit in the souls, framing his thinking and his behavior. This is what we stand for in his various writings and works that reflect his awareness of the issues and crises of his homeland and his nation.

Keywords: Islam; Algerian Muslim Scientists Association; Reformist discourse; Renaissance; Change.

الملخص:

لا يزال الأستاذ قسوم عبد الرزاق (1939-)، وفيا للخط الفكري والاتجاه الإصلاحي الذي رسمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام 1931، معتقدا أن تكريسه والدفاع عنه بواسطة

الكلمة والقلم، يبقى هو الطريق الأقوم، والمنهج الأسلم في ضمان استمراريته وتحقيق أهدافه وغاياته.

لم يحد الرجل عن هذا الخط قيد أنملة، حتى كتابة هذه السطور، لاسيما بعد توليه رئاستها عام 2011، حيث ظل - ولا يزال- منهج الوعظ والنصح والإرشاد، وزرع قيم الروح الوطنية في النفوس، يؤطر تفكيره وسلوكه. وهو ما نقف عليه في مختلف كتاباته وأعماله التي تعكس وعيه بقضايا وأزمات وطنه وأمته.

الكلمات المفتاحية: الإسلام؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ الخطاب الإصلاحي؛ النهضة؛ التغيير.

مقدمة:

كان الخطاب الإصلاحي في القرن العشرين ميلادي في البلاد العربية عامة، وفي الجزائر خاصة، مسكونا بهاجس النهضة والتغيير، حيث حمل في طياته رغبة ملحة في إحداث تحولات بنيوية عميقة، للتخلص من براثن واقع استعماري مأساوي متخلف، مركب من ثالوث مرعب مشؤوم : الفقر، الجهل، المرض.

في الجزائر، توج هذا الخطاب بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست- كما تقدم- عام 1931، على أيدي ثلة من العلماء والمصلحين، وظل مسارها وعطاؤها مستمرا حتى بعد افتكاك الاستقلال السياسي عام 1962، بل ولا تزال هذه الاستمرارية قائمة حتى الآن.

تولى الأستاذ قسوم عبد الرزاق رئاسة الجمعية عام 2011، عقب وفاة الأستاذ عبد الرحمن شيبان. لذلك فإن الإشكالية المركزرية التي نسعى إلى معالجتها في هذه الورقة، تتركز حول التساؤل التالي: **ما هي مقومات الخطاب الاصلاحي عند عبد الرزاق قسوم، وما هي القضايا الإصلاحية التي تناولها؟. وهل كان منهجه تقليدا حرفيا لأسلافه؟.**

إن طبيعة المضامين المتنوعة في هذا العمل المتواضع، تجعلنا نعتمد على أكثر من منهج في صيغة تكاملية، حيث استعملنا المنهج التحليلي، واتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، كما واستعنا بالمقارنة عندما تقتضي الضرورة ذلك.

1- في معنى الخطاب الإصلاحي :

إن لفظة خطاب تعني توجيه الكلام إلى من يفهم، إن معناها يدور حول الكلام بقصد الإبانة حول ما يتلفظ به. إنها كمفردة لغوية تعني كلام (معلومات) من مرسل متكلم أو كاتب، إلى مرسل إليه سامع أو قارئ، يتفاهمان انطلاقا من نظام لغوي مشترك.

- ولقد اجتهد الكثير من الباحثين في وضع تحديدات اصطلاحية لكلمة خطاب، وتنوعت التعاريف بحكم التاريخ والجغرافيا، وبفعل الأنظمة الثقافية والسياقات المعرفية والأيديولوجيات...لاسيما تلك الاجتهادات والبحوث ذات الصبغة الابستيمولوجية التي ظهرت في فترة الحداثة وما بعدها. هكذا فإن له تعريفات متعددة انطلاقا من الفلسفة الغربية القديمة والمحدثة، والثقافة العربية الاسلامية القديمة والمحدثة كذلك.

يعرف محمد عابد الجابري، الخطاب على أنه:" بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر يعبر عنها تعبيرا استدلاليا، والا فهو أحاسيس ومشاعر، فن أو شعر ، يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي، أي استعمال مواد"مفاهيم"، ولابد من إقامة علاقات معينة بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشد بعضه بعضا..."(محمد عابد الجابري،1982: 17،18). وتتوقف فعالية الخطاب على المخاطب (بكسر الطاء) والمخاطب (بفتح الطاء).

- أما مفهوم الاصلاح فقد ارتبط بالتغيير والتجديد، ومحاولة اقتحام أسوار الحضارة المعاصرة (الغرب). فالإصلاح المقصود هنا، هو تلك الدعوات التي صدرت من العالم الإسلامي، مع بدايات القرن التاسع عشر والقرن العشرين، بفعل التصادم مع الغرب، من أجل بعث الحضارة العربية الاسلامية ومواجهة الاستعمار الأوروبي، وتحدياته الاقتصادية والثقافية والفكرية....فلقد عرف العالم الاسلامي حركة إصلاحية قادها رواد مشهورون، ساهموا بقدر عظيم في تحقيق اليقظة العربية الاجتماعية والدينية في عصرهم، هؤلاء المصلحون، انطلقوا من مسلمة "التخلف" الذي كان يعيشه العالم الإسلامي، وتأكد لهم بأن لا "نجاة" لهذه الأمة إلا بالعودة إلى الأصول الأولى.هذه الحركة الإصلاحية ليست تيارا واحدا، فمنها ما هو سلفي، وما هو عقلاني ليبرالي، وما هو تغريبي علماني.

2- الخطاب الإصلاحي في الجزائر: التحربة والمسار.

علاوة على الاستعمار الفرنسي للجزائرعام 1830، وظروف ومعطيات دولية أخرى، هناك عوامل محلية كثيرة، كانت وراء ميلاد الحركة الاصلاحية في الجزائر، لعل من أهمها: المحاولات الكثيرة والمتكررة للاحتلال الفرنسي، للقضاء على الثقافة العربية الاسلامية في الجزائر.وكذا الانتشار المتسارع لحركة التبشير المسيحي تحت الحماية المباشرة للاحتلال، بهدف تنصير الجزائريين. إضافة إلى الضعف والجهل، وتلاشي المناعة الذاتية للجزائريين...بفعل شيوع الفكر الطرقي الخرافي.....

كل ذلك كان له تأثيره البالغ على نفوس الجزائريين إذ تعاظم الشعور الوطني بالمهانة من جهة، لكن وجدوا أنفسهم أمام حتمية تنظيم أحوالهم، عن طريق انشاء منظمة تمكنهم من الدفاع عن الهوية الوطنية، وحماية الدين ونشر العلم، من جهة ثانية.ولقد انتهى هذا الإصرار، بـ"تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ليضع حدا فاصلا وحاسما بين ماضي الجزائر، وهو تحت النير الاستعماري، وبين حاضرها الذي أشرق زاهيا في ميدان النهضة الاسلامية العربية. ولقد كان ذلك الحاضر الجديد هو الأساس الراسخ المتين الذي يبني عليه المستقبل. مستقبل الجزائر تحت راية الحرية والاستقلال"(بسام العسلي، 1986: 115)، وهو ما تم بالفعل في 05 ماي1931 في الجزائر العاصمة، من طرف ثلة من العلماء المصلحين في مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889- 1940) والشيخ محمد البشير الابراهيمي(1889-1965) والشيخ العربي التبسي(1895-1957)، والشيخ مبارك الميلي(1898-1945) والشيخ الطيب العقبي(1890-1960) والشيخ محمد الأمين لعمودي (1890-1957) وغيرهم... تولى الشيخ بن باديس رئاستها حتى وفاته. ولا يزال نشاطها مستمرا إلى غاية الآن(2020).

1- الخطاب الإصلاحي لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

يصف الإمام الشيخ البشير الابراهيمي، اللحظات الأولى لتأسيس الجمعية الشيخ بقوله:" اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه، إجابة

لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية من جماعة فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر إسماعيل- أحسن الله جزاء الجميع- وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكّر فيها علماء القطر فرادى، وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين."(محمد البشير الابراهيمي، 1997: 115).

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي:"حركة عربية إسلامية إصلاحية تلتقي في أهدافها البعيدة من الناحية الوطنية مع حركة نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري في الدعوة الى تحرير الجزائر ضمن نطاق الحضارة العربية الإسلامية، ومن الناحية الاصطلاحية تلتقي مع مدرسة التجديد الاسلامي التي ظهرت في العالم الاسلامي في القرن التاسع"(عمار طالبي، 1983: 68). ولقد كانت وراء هذا التأسيس مجموعة من العوامل منها ما هو محلي ومنها ما هو خارجي كما ألمعنا، وتأثير الشخصيات الإصلاحية البارزة التي ظهرت في المشرق الاسلامي من أمثال محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ورشيد رضا وغيرهم لا يمكن انكاره... كما أن النشاط الإعلامي الصحفي، الذي انتشر وشاع في البلاد، استغله الأئمة والدعاة في التأثير على الشعب الجزائري واستثماره في معركة التحرر الفكري والثقافي، ومن أهم الصحف الوطنية " جريدة "الجزائر" لعمر راسم التي صدرت عام 1908،"الفاروق" لعمر قدور، و"الإقدام" للأمير خالد، و"المنقذ"و "الشهاب" لعبد الحميد بن باديس، و"الإصلاح" التي صدرت في بسكرة عام 1927 للطيِّب العقبي..." (حسن عبد الرحمن سلوادي، 1984: 33).

وجاءت مقالات الكتاب والمصلحين: " شديدة الحماسة، دافئة العاطفة، قوية اللهجة مشبعة بالإيمان الشديد بالمبدأ الإصلاحي، فكانت تعمل عملها في القلوب، وتؤتي أكلها الطيب في الإبّان المطلوب."(عبد المالك مرتاض، 1983: 151). واعتمدت الجمعية شعارها المعروف: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا". وقد لخص الشيخ ابن باديس هذه الأهداف في قوله: " القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا." (أبوالقاسم سعد الله، 1992:ج2: 89). ويرسم الإمام البشير الإبراهيمي جميع أهداف الجمعية، في السعي لتحقيق غايتين رئيسيتين

كبيرتين حيث يقول: "إن جمعيتكم هذه، أسست لغايتين شريفتين، لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن، مكانة لا تساويها مكانة، وهما إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية."(محمد البشير الإبراهيمي، 1997: 133). ويوضح الإبراهيمي نبل هاتين الغايتين، مخاطبا أعضاء الجمعية:"...ويأبى لكم الله والإسلام، أن تضيِّعوا لغة كتاب الله ولغة الإسلام. يأبى لكم الله إلا أن ترجعوا إليها لا لتحيوها، بل لتحيوا بها الفضيلة الإسلامية في نفوسكم ولتحيوا بها الحياة التي يريدها الله منكم".(محمد البشير الإبراهيمي، 1997: 135). ولقد كان المستعمر الفرنسي يعي أن طمس معالم الهوية من أهم الأولويات في تخريب الثقافة المحلية، فـ"بدأ حربه ضد اللغة العربية الفصحى ومعادها ورموزها ورجالاتها، كي يتمكن من تقطيع أوصال هذه الأمة وتجزئتها وعزلها عن دينها الإسلام، بعزلها عن كتابها ومرشدها القرآن العربي المبين".(حسن عبد الرحمن سلوادي، 1984: 28).

عمد المستعمر على إغلاق المدارس الحرة وطرد معلميها، وتعويضهم بمعلمين موالين لسياسته وعمل على استبدال اللغة العربية الفصحى باللهجات العامية. لقد أدرك الفرنسيون أن "انتشار اللغة العربية يشكل خطرا على الوجود الفرنسي في الجزائر الإسلامية، ويقضي على مخططاته الهادفة إلى فرنسة الجزائريين والقضاء على أصالتهم.ولذا عملت على محاربة اللغة العربية بشتر الوسائل ومختلف الأساليب للحد من تعلُّمها وانتشارها." (بسام العسلي، 1986: 49). ولقد استطاعت الجمعية ان تساهم بقدر كبير في نشر رسالة الإصلاح بالبلاد، وذلك من خلال سياسة التربية والتعليم التي اعتمدتها فتخرج من مؤسساتها التعليمية دعاة ومصلحون، ساهموا في تنوير الإنسان الجزائري وإرساء قيم التحرر والتغيير لتحقيق الهدف الأكبر وهو الاستقلال. وتمكنت الجمعية نتيجة عملها الدؤوب ان تحقق الكثير من الأعمال، لعل من أهمها:

- "أسست في فترة لا تتجاوز العقدين من الزمن، نحو مائة وخمسين من المدارس الابتدائية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي.
- بنت الكثير من المساجد في أنحاء القطر،لأداء الشعائر وإلقاء الدروس الدينية، وكانت السلطات الفرنسية تنظر بعين الريبة إلى هذه

المساجد، وتترصد كل شاردة وواردة فيها،لأنها كانت تعدها حصونا مسلحة وليست أماكن للعبادة فقط.

- أنشأت عشرات من النوادي في مدن الجزائر، وحتى في مدن فرنسا،تلقي عليهم فيها المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية..." (تركي رابح، (1984): 68).

تمكنت الجمعية من تحرير قطاعات عريضة من الجزائريين من براثن الجهل والأمية بفضل المراهنة على فعالية هذا المنهج التربوي الإصلاحي، مع ابتعادها عن المجال السياسي، حيث ورد في قانونها الأساسي، في الفصل الثالث أن:" لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية".(أبوالقاسم سعد الله، 1992: 433). واصلت الجمعية رسالتها النضالية ومهدت لقيام الكفاح المسلح، وتجاوزت جهودها الحدود الجزائرية فالتزمت - ولا تزال على الخط - بمناصرة القضايا المصيرية للأمة، كالقضية الفلسطينية ومختلف القضايا التي تخص العمل العربي والإسلامي المفضي إلى وحدة الصف ولم الشمل.

والخطاب الإصلاحي في منظور الجمعية يعني التجديد بمعناه السلفي الذي هو العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، أي الدعوة إلى العقيدة الصحيحة وإلى السلف الصالح، وتغيير ما بالنفوس من وهن وانحطاط، آخذين بالآية الكريمة"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم"(سورة الرعد11)،شرعة ومنهاجا. وكان من أعظم أهدافهم" النهوض بالأمة الجزائرية نهضة أخلاقية على أساس الدين والعلم،على نور الكتاب والسنة وهدي صالح سلف الأمة"."(عمار طالبي، 1983: 212). ولقد تركزت أهداف الخطاب الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصوصا والحركة الإصلاحية عموما حول، إحياء العقيدة الاسلامية وتطهيرها من الخرافات والبدع، وخدمة العلم والدين الإسلامي الجزائريين، وإلى تكوين الشعب الجزائري وتثقيفه، وتعليم الجزائريين لغتهم ودينهم...

إن الإصلاح الذي دشنت الجمعية خطه لا يعني البتة إصلاح الدين في ذاته، بمعنى إعادة النظر في الدين نفسه، وإنما القصد هو

الإصلاح في الفكر الديني، وهو إصلاح يطال كافة مجالات الحياة، من خلاه مظاهره الهامة الآتية:

- الدعوة الى العقيدة الاسلامية.
- التركيز على التعليم
- محاربة الطرقية والشعوذة والدجل والبدع.
- التمسك بالتراث وبقيم الماضي.
- عدم الاشتغال بالقضايا السياسية بكيفية مباشرة وصريحة.
- استثمار جميع وسائل الإعلام والتبليغ (النشاط الصحفي).

بعد نيل الجزائر استقلالها السياسي،توقف نشاط الجمعية حتى فترة التسعينيات من القرن الماضي حيث شهد الواقع السياسي الجزائري تغيرات نوعية، مكن من حدوث انفتاح سياسي تعددي، فتكيفت معه مختلف التيارات والفعاليات الثقافية والاجتماعية، وكان ذلك عقب الأحداث التي شهدتها البلاد عام 1988. وبصدور قانون الجمعيات (1993)، عاودت الجمعية نشاطها برئاسة الشيخ المرحوم، عبد الرحمن شيبان - رئيسها الرابع-".(أنظر التعليق رقم 1).

2-عبد الرزاق قسوم وعلاقته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تولى الأستاذ قسوم عبد الرزاق (أنظر التعليق رقم 2)، رئاسة الجمعية عقب وفاة الشيخ عبد الرحمن شيبان عام 2011، فقرر أن مواصلة تجديد الخطاب الديني للجمعية بات أمرا حتميا، حيث يصف لنا ذلك بقوله: " كل من يدخل بيتا جديدا لابد وأن يغير فيه بعض الأشياء، وينظم حياته من جديد وفق المتطلبات الحديثة، لأن جمعية العلماء التي كانت سنة1931 عندما تأسست ليست هي جمعية العلماء في 2011، لأنه هناك تقدم علمي، تكنولوجي، ومجتمعي، وبالتالي يجب أن نأخذ بعين الاعتبار هذا الأمر، ومن بين التنظيمات أننا نعمل على تفعيل شعب الجمعية على مستوى ولايات الوطن، ونبين لها أنه هناك مسؤوليات جديدة تلقى على عاتقها وفي مقدمتها العناية بلسان الجمعية، جريدة البصائر، التي ستشهد تجديدا من حيث شكلها ومضمونها وأقلامها وطاقمها، وهذا هو بداية التنظيم." (حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2011).

فما طبيعة الخطاب الإصلاحي للأستاذ قسوم ؟ و ما ملامح ومقومات فكره، ورؤيته، ومنهجه في تناول القضايا الإصلاحية؟..

- الخطاب الإصلاحي عند قسوم عبد الرزاق: المجالات والقضايا.

لاشك أن المفكرين والفلاسفة العرب والمسلمين المعاصرين، الذين اهتموا ونادوا بفكرة الإصلاح والدفع الحضاري، كانوا ذوي منطلقات وتوجهات وأهداف، وكان مصدر اختلافهم في هذه المنطلقات، وهو ما أسماه الأستاذ قسوم بـ "منطلقات ومصبات مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر"،التي تعرض إليها بالدراسة والتحليل في كتابه الموسوم بـ"مدارس الفكر العربي المعاصر،تأملات في المنطلق والمصب" الذي صدرت أولى طبعاته عام 1997.

لقد وجد الأستاذ قسوم أن هذه المدارس لا تخرج عن ثلاث، هي: الأولى ذات منطلق عقلي ومصب ديني، والثانية ذات منطلق ديني ومصب عقلي، والثالثة ذات منطلق عقلي ومصب لا ديني(عبد الرزاق قسوم،1997: 40). وفي تشريحه لأزمة الفكر العربي الإسلامي المعاصر، تبين له أنها أزمة فكر، أو أزمة عقل عربي إسلامي معاصر.

فأين نصنف فكر الأستاذ قسوم، إذن؟.

إن المعرفة بالدين وبالعقل هي المنطلقات الرئيسية، كما أنها تمثل المادة الأساسية في تصنيفه للمشاريع الفكرية، فالرجل يجمع بين الفكر الديني والفكر الفلسفي، ويملك حسا أدبيا رفيعا، حتى راح البعض ينعته بالأديب الفيلسوف، وبعض آخر بالفيلسوف الأديب.

يمكن تحديد منطلقات الأستاذ قسوم فيما يلي:

أ- المنطلق الديني:

إن الخلفية الدينية في قراءة النصوص، ووضع التصنيفات، تبدو بارزة في منهج قسوم وهو يتناول مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر، هذه الخلفية هي بمثابة مركب ذهني لا يقصي العقل، بل يسعى للاستفادة منه، ولذلك فرغم الإشادة بالعقل والعقلانية، إلا أن الأولوية تكون دائما للنقل، الذي يعلو ولا يعلى عليه. فسلطة العقل تكون تابعة لسلطة الدين، وأن مقولة" الفلسفة تمثل الفكر الإنساني في أعلى مستوياته " هي مقولة باطلة، حيث يقول:"مهما سلمنا بجانب من

هذه المقولة في الإعلاء من قيمة التأمل الفلسفي، إلا أننا نسمح لأنفسنا بأن نبطلها من أساسها، لأنها تحمل عوامل تهافتها فيها... فالفكر أعم من الفلسفة"(عبد الرزاق قسوم،1997: 09). ورغم أنه أستاذ للفلسفة، لم يتوان في محاربة تلك الطروحات الفلسفية الغربية العنصرية التي روج لها بعض الفلاسفة والمستشرقين في الغرب من أمثال هيغل وريتان، وغيرهم...التي تحصر العمل الفلسفي في الإبداع العقلي الأوروبي الغربي، وتجعل منه خاصية غربية محضة.

ولا يتفق الأستاذ قسوم مع آراء دعاة الفصل بين الديني والعقلي، في ثقافتنا العربية الإسلامية المعاصرة من أمثال محمد أركون، وفؤاد زكريا وغيرهما، ويعتبر مصطلح "الفكر العربي الإسلامي" هو المصطلح الصحيح، ذلك أن العروبة هي بمثابة الوعاء، والفكر الإسلامي هو المحتوى، يقول في هذا الصدد:" فالإسلام هو المصدر الإشعاعي والمنطلق الحقيقي للعقل، ممثلا في كتابه المقدس(القرآن)، والسنة النبوية بوصفهما المرجعين الرئيسيين لكل المفكرين المسلمين على اختلاف مباحثهم في التفسير و الحديث، في اللغة والأصول، في التصوف، في علم الكلام، في اللسانيات والأدب...جميعها يسهم في تحديد ملامح ومنهج ومحتوى الفكر العربي الإسلامي"(عبد الرزاق قسوم،1997: 07).

ب- المنطلق العقلي والفلسفي:

يكثف الأستاذ قسوم من حضور العقل في قراءة المشاريع الفكرية وتحكيمها، فالعقل أداة ضرورية لفهم النصوص والتعامل معها. ولأن الأستاذ قسوم ذو تكوين فلسفي كما تقدم ذكره، فهو على معرفة موسعة بالفكر الفلسفي قديمه وحديثه، ويملك ثقافة فلسفية عميقة.ويبدو حضور الروح الفلسفية في تلك القراءة، حيث يقول:" ففي هذا السياق انصبت جهود البحث على إحداث ثورة داخل المحتوى والمنهج والمفهوم، فنتج عن ذلك تجديد في النظرية التحليلية النقدية لفكرنا بتسليط الضوء على عملية تحرير العقل من مخاطر تبني ذهنية "القطيع"، التي تكرس التبعية المطلقة والعمياء، ومن لعنة تقليد الفكر الإنساني المغزو الفضيع، والذي يجسد أزمة في الوجود وأزمة في الإبداع معا"(عبد الرزاق قسوم،1997: 249). وفي معرض مناقشته لممثلي المنطلق

العقلي، يقول:" أما ما نلتزم به فهو أننا سنعمل على محاورة كل مفكر من منطقه العقلي، ولكن حسب تحديدنا الخاص لمدلول المنهج العقلي، والذي لا نعتقد أن يختلف معنا فيه كل ذي عقل سليم. فإن فهمنا للعقل يتخذ مدلولا شموليا بحيث لا يقصي النص الديني من دائرته، بالأصح أن يكون العقل هو دعامة النص الديني، وبالتالي يكون التمازج والتكامل بين النص الديني والمنهج العقلي"(عبد الرزاق قسوم،1997: 43).

إن الفلسفة كمجال للبحث العقلي تقوم على التعقل، ويكون من الصعب على الذي ينطلق من المسلمات الدينية، التوفيق بينها وبين ما يعتقد، لكن في شخصية قسوم العلمية والفكرية التقى المنطلقان: الديني والعقلي، وهو أمر نادر الحدوث بحق. وقفنا عليه من خلال التناول المباشر السريع لمضمون مؤلفه **"مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر، تأملات في المنطلقات والمصب"**. فالرجل في نقده وتفكيكه لبنيات المشاريع الفكرية التي عرضها، ولأسس بناء تلك المدارس التي حددها، يقف على مسافة واحدة من الجميع، لأنه يعتبر أن الفكر المتطرف، خطر يجب محاربته مهما كان مصدره.

نعود ونقول أن هذين المنطلقين، يؤولان في النهاية إلى شخصية جمعت بين صفتين: "باديسي"، تربى ونشأ في أحضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ التحاقه بها وهو شاب يافع، إلى الآن. و"رشدي"عقلاني، يملك معرفة كبيرة بالفلسفة العربية الإسلامية بشكل خاص.وبالفلسفة الغربية عموما، فهذين المنطلقين هما وجهان لشخصية واحدة مركبة: فهو الفيلسوف والأديب، ورجل الدين والفقيه والمتصوف...

- الفكر الإصلاحي لدى قسوم عبد الرزاق:

إن الأستاذ قسوم يفكر بعقلية الشخص المفكر الفيلسوف المحترق على حال وطنه وأمته وليس كرجل دوغمائي، وهو ما جعل رؤيته الإصلاحية شاملة ومتفتحة على أفكار الغير. إن فكره يجد مكانه ضمن التيار الإصلاحي السلفي، الذي يدافع عن قضايا الأمة وعن مقوماتها وثوابتها، لاسيما في هذه الظروف المستعصية التي جعلتها مستباحة امام الاخر الغربي المتغطرس. والقارئ لكتابات وأعمال الاستاذ

قسوم، يستشعر ذلك أن الرجل مسكون بهاجس التصدي للغزو الثقافي الغربي، ويدعو إلى تحصين الذات المسلمة بالعلم والقيم الأخلاقية الرفيعة عن طريق إصلاح المنظومات: الدينية والتربوية التعليمية، والاجتماعية ...

لا نستطيع الإحاطة بكل الموضوعات والقضايا التي يطالها الخطاب الإصلاحي للأستاذ قسوم، ولذلك سنختار نماذج من هذه القضايا في المجالات المذكورة، في إطار الالتزام القسومي الثابت بالشعار التاريخي للجمعية:"الإسلام ديننا،والعربية لغتنا، والجزائر وطننا" واعتقاده الراسخ أن الجمعية التي ينتمي إليها، تملك الفهم الصحيح للكتاب والسنة، وأن التغيير في الأسلوب والتناول للقضايا يفرضه ثقل الراهن، ومستجدات العصر، إذ يقول :" كل من يدخل بيتا جديدا لابد وأن يغير فيه بعض الأشياء، وينظم حياته من جديد وفق المتطلبات الحديثة، لأن جمعية العلماء التي كانت سنة1931 عندما تأسست ليست هي جمعية العلماء في 2011، لأنه هناك تقدم علمي، تكنولوجي ومجتمعي، وبالتالي يجب أن نأخذ بعين الاعتبار هذا الأمر. ومن بين التنظيمات أننا نعمل على تفعيل شعب الجمعية على مستوى ولايات الوطن، ونبين لها أنه هناك مسؤوليات جديدة تلقى على عاتقها وفي مقدمتها العناية بلسان الجمعية، جريدة البصائر، التي ستشهد تجديدا من حيث شكلها ومضمونها وأقلامها وطاقمها، وهذا هو بداية التنظيم."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2011).

ويستطرد الأستاذ قسوم الرئيس الخامس للجمعية، قائلا:" إن التجديد سمة كل عصر وسنة من سنن الحياة، وقانون الإنسان يسير في المكان والزمان، تبعا لحركة الكون وتعاقب الأزمنة والتغيرات المصاحبة له الناتجة عن النشاط الإنساني...وعليه فإن خطاب جمعية العلماء المسلمين من حيث الشكل والمضمون، يختلف من الناحية الإيديولوجية عما كان عليه إبان الوجود الفرنسي بالجزائر، وأن ملامح التجديد الخطاب الإسلامي الذي يميز هذه الجمعية في وقتنا الراهن يتخذ مدلولات متعددة.....كل هذا يحتم ضرورة تجديد الخطاب الإصلاحي وفق مقتضيات العصر..."(عبد الرزاق قسوم، 2013).

الواقع، أن ما يميز المرحلة التي يرأس فيها الأستاذ قسوم إدارة الجمعية، هو الانفتاح والتسامح وهي مرحلة غير مسبوقة. لنقترب من بعض مجالات الخطاب الإصلاحي وقضاياه في مدونة الأستاذ قسوم:

أ- الإصلاح الديني:

من المعلوم تاريخيا، أن الجمعية كانت ذات موقف مناهض للطرق الصوفية، ولاسيما في كتابات روادها الأوائل، يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:" ...وعلمنا أنها (أي الطرق الصوفية) هي السبب الأكبر في ضلالهم في الدين والدنيا، ونعلم أن آثارها تختلف في القوّة والضعف اختلافًا يسيرًا باختلاف الأقطار، ونعلم أنها أظهر آثارًا وأعراضًا وأشنع صورًا ومظاهر في هذا القطر الجزائري والأقطار المرتبطة به ارتباط الجوار القريب منها في غيره، لأنها في هذه الأقطار فروع بعضها من بعض، ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر، وأننا حين نقضي عليها- إن شاء الله- نقضي على كل باطل ومنكر وضلال، ونعلم زيادة على ذلك أنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطرقية المشئومة، ومع ما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، ومع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب."(محمد البشير الإبراهيمي، 1989 : 189-191).

يؤكد الأستاذ قسوم أن الجمعية تتسع لكل التنظيمات والتشكلات الإسلامية الطاهرة. فالزوايا القائمة المستقيمة تجد نفسها، بكل رحابة داخل الجمعية. والسلفية بمفهومها الصافي التقي، ذات التوجه السنّي، الوسطي المعتدل، وغيرهما... إنه يحرص كثيرا على تبيان المرجعية الدينية الأصلية لجمعية العلماء ، بهدف الابتعاد بها عن كل تأويل أو لبس، أو تشويه مقصود أو غير مقصود فيقول:"... إننا بهذا التحديد السديد،... ندعو إلى دين ينبذ كل ألوان الشرك وما يقرب إليها من قول أو فعل. كما ندعو إلى منهج ديني يكفر بكل أنواع الغلو في التكفير، والتبديع، وما يقرب إليه من قول أو فعل، ونبرأ إلى الله من كل من يقحم ديننا السمح المتسامح في هذه الألوان من الانحراف، يمينا أو يسارا"(عبد الرزاق قسوم، 2013).

وبحكمة وتبصر، يفهم الأستاذ قسوم التصوف بربطه بالعلم والفقه والإيمان، وهي رؤية معاصرة تنأى به عن البدعة والفهم المغلوط،

حيث يقول:" "... وتسألونني إن كانت الأمة في لحظتها الراهنة في حاجة إلى التصوف، إن التصوف الحقيقي كما أفهمه، هو تصفية القلب والعقل، والجوارح من كل أدران الفساد بجميع أنواعه، الأخلاقي والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وبهذا المعنى يكون التصوف ردّ فعل إيجابي ضد الانغماس في الملذات، والنهم المالي، والخلقي، والسياسي، وبذلك يصبح التصوف الإسلامي في أسمى معانيه نوعا من تحصين الذات، ضد أنواع الإنسلاب الحضاري والذوبان السياسي. أما التصوف السلبي الممارس اليوم، في واقع أمتنا وما يتصل به من شعوذة، وتضليل باسم الدين، فهو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ينبغي محاربتها، كما نحارب الفساد والظلم باسم حماية حقوق الإنسان الأساسية."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2010).

ويمكن القول أن هذه الفترة- كما تقدم - ، تشكل مرحلة غير مسبوقة في تاريخ علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية، وجاء الأستاذ قسوم ليواصل النهج الجديد في مسار الجمعية عازما على استكمال هذا المشروع التصالحي التاريخي، دون أن يعني ذلك تغيير الطريق الإصلاحي للجمعية القاضي بمحاربة البدع والنهي عنها، ومحاربة الانحرافات العقدية والأخلاقية، وهو ما نلمسه في تصريح الأستاذ قسوم الذي جاء فيه:" إن هناك تعاونا بيننا وبين إخواننا في الزوايا في كل الأنشطة الثقافية، نحن ندعوهم إلى أنشطتنا،...كما أن المصلحة الوطنية اليوم تقتضي توحيد الجهود، وهذه الغاية لا تتأتّى إلا بتعاون كل المخلصين الصادقين في هذا الوطن،...وبناء على هذه المعطيات كلّها أسمح لنفسي أن أقول:إن ما يسمى بالصراع بين الزوايا وجمعية العلماء، انتهى بصفة نهائية، إن شاء الله." (حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2012).

ب- الإصلاح التعليمي والتربوي:

يدرك الأستاذ قسوم بوعي أن العالم يعيش مرحلة صراع فكري وإيديولوجي غير مسبوق، يمارس تأثيره المباشر على الشرائح الاجتماعية لاسيما الشباب، حيث يكون عرضة للانسلاخ والتميع، فتهتز قيمُه وتتزعزع مبادؤه، ومن ثم تتلاشى الروح الوطنية لديه فيصير غير مفيد لوطنه، وهو ما يحذر منه بقوله: " نصيحة أوجهها

للشباب، وإنني أقول ما قاله محمد العيد، إلى العلم إن رمت النجاح إلى العلم، ولكن العلم كما نفهمه نحن هو العلم المتوج بالثوابت الصحيحة والقيم الإسلامية وبالأصالة العميقة، وأن يكون جيلنا وشبابنا من خدمة العلم أتباع مبادئ لا أتباع أشخاص، لأن الأشخاص يزولون والمبادئ تبقى، نحن ندعوهم لأن يكونوا مع العلم، ومع الذين يخدمون العلم، ومع مبادئ الجمعية، لأن قسوم يزول والجزائر باقية."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2011).

يؤمن الأستاذ قسوم بالعلم كطريق للتغيير النافع، وبدون هذا الإيمان فستتعطل القدرات وتتجمد الكفاءات وتنحسر المبادرات، كما يؤمن في الوقت نفسه بأن أداة التغيير هي التشبع بالروح الوطنية، فوحدها تمكن الأمة من بناء ذاتها وضمان بقائها واستمراريتها. يقف الأستاذ قسوم عند إحياء الذكرى الخمسون لوفاة الشيخ بن باديس، ليستخلص منها العبر قائلا:" يا بن باديس! يا رمز عزتنا، وباني نهضتنا، ومحيي أمتنا!..إن العلم الذي زرعته في الليالي الحالكات قد أينع زرعه، وأثمر ضرعه في عقول الخلُّص من أبنائك، فصار يوما، بل شهرا للعلم يتغنى فيه الجزائريون بخصالك، ويتغنون بحكم أقوالك، وجلائل أعمالك..."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2013). ينبغي إذن إتباع المنهج العلمي الباديسي الذي يقوم على تربية النشء وإعداد الجيل، وهو ما مكن الفرد الجزائري من أن يعي ذاته وكينونته وأصالته مما دفعه إلى الجهاد والفداء، فكانت إرادة النصر هي محركه، فتحقق له الاستقلال.

لكن بعد الاستقلال لم يبق للمنهج العلمي الذي أَصَّل له الشيخ بن باديس نفس الحضور والتأثير، وسجلت مسيرة التربية والتعليم الكثير من التراجع والانقباض بسبب بعض العقبات والإشكالات حيث تعرضت منظومة التربية - ولا تزال - لأزمات، رغم قيام بعض المحاولات الإصلاحية على مستوى هذا القطاع الاستراتيجي، دون بلوغ الغايات المرسومة وهو ما جعل الأستاذ قسوم يتساءل عن هذا الوضع المأزوم من خلال مقالة كتبها بعنوان" المدرسة الجزائرية من الإصلاح إلى إصلاح الإصلاح"، حيث نقرأ:"...وسط مجموعة من التحديات والعقبات يعود أبناؤنا، وفلذات أكبادنا إلى صفوف الدراسة،

وعلامات استفهام كبرى، وعلامات تعجب أكبر ترتسم أمام أعيننا، في هذا الجو المثقل بالمعاناة على أكثر من صعيد، فما ينتظر أبناؤنا في تمدرسهم، من مشاق تبدأ بثقل المحفظة، وتنتهي باكتظاظ الأقسام، مرورا، بالعنف السائد في مدارسنا، والآفات الخطيرة الملوثة لمحيطنا، والتسيب البيداغوجي المستبد بمنظومتنا ..وكل ذلك يتم وسط تبشير بالإصلاح، وإصرار على التبجح بالنجاح."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2013).

يضع الأستاذ يده على موطن الداء مشخصا إياه بعميق النظر، فيقرر:"...أدرك القائمون على الشأن المدرسي عندنا –إذن- الطريق المسدود الذي آل إليه إصلاحنا، فتنادوا مجمعين على ضرورة إصلاح للإصلاح، وكانت الخطوات المتبعة من مختلف المسؤولين،أن يستيقظ القائمون على المدرسة الجزائرية، من غفوة التخدير الممنهج، الذي استمر سنوات كثيرة... إذ قوض وحدات المناهج، وأعاق تكوين المكونين، وشوه مفهوم التمدرس، مما جعل الإدارة المدرسية تهتز أركانها وتفقد مصداقيتها..."(أنظر التعليق رقم 3).

ويستدل على طغيان هذا الإخفاق والتردي والتسيب البيداغوجي من خلال مثال اللغة العربية التي تتعرض للنسف فيقول:" فإذا علمنا أن خرّيج المدرسة الجزائرية اليوم، صار عاجزا عن تكوين جملة مفيدة، واحدة صحيحة باللغة العربية، أدركنا معنى الانتهاء من قضية اللغة العربية، فكيف والحالة هذه، تدعو إلى تشجيع اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، واللغة الصينية، وفاقد الشيء، لا يعطيه، فالذي يعجز عن التحكم في لغته، لا يقدر على التحكم في لغات غيره." (حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2013).

يعتقد الأستاذ قسوم أن خللا ما يكون قد أصاب المنظومة التربوية حتى آلت إلى هذا المآل، وللخروج من هذا النفق المظلم ينبغي وضع تصور شمولي للإصلاح يراعي مقومات الأمة من تاريخ ودين ولغة، وهي ثوابت من أجلها تأسست جمعية العلماء، ووضعت برنامجها الإصلاحي كله على هذا الخط، وهو جوهر منهجها العلمي والتعليمي الذي مارسه بن باديس.

ج- الإصلاح الاجتماعي:

على الصعيد الاجتماعي، تميز خطاب الأستاذ الإصلاحي بالحرص على معالجة المسائل والقضايا السوسيولوجية، من مثل الالتزام بقضايا الأمة والوطن، الأسرة والمرأة، والطفولة والشباب والمواطنة، والعمل السياسي الخ... معتمدا على منهج واقعي نقدي، يقوم على النظر الدقيق، دون الغفلة عن روح العصر وسلطته ومتطلباته، ولنأخذ مثالا توضيحيا- كما قلنا- لهذه الفلسفة الإصلاحية، وهو قضية المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية :

تنظر جمعية العلماء إلى المرأة كعضو أساسي في المجتمع، فهي كما كان يقول الشيخ بن باديس:"الجزائرية بدينها، ولغتها،وقوميتها، فعلينا أن نعرّفها حقائق ذلك، لتلد أولادا منّا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكّرون لأمتهم ولو تنكّر الناس أجمعون."(عبد الحميد بن باديس، 1929 :ص09). ويكون الأسلوب الناجع لبلوغ تلك الغاية، فيما يضيف الشيخ بن باديس، هو:" تعليم البنات تعليما يناسب خِلقتهن, ودينهنّ وقوميتهن... ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة نَكونُ- بإذن الله- قد نهضنا نهضة صحيحة نرجو من ورائها كل خير وكمال."(عبد الحميد بن باديس، 1929 : ص09). على نفس الدرب يسير الأستاذ قسوم، وينظر الى المرأة نظرة إنسانية سامية، ففي كتاباته وحواراته، يكرِّس المبدأ الاسلامي الذي يعتبر المرأة شقيقة الرجل، فلقد سئل على هامش ملتقى الشيخ (أطفيش): ما موقف جمعية العلماء من مسألة التَّمثيل النسويّ في المجالس المنتخبة والتي أثارت جدلا في الجزائر؟ فأجاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين، بقوله: " نحن نعتقد أن المرأة هي شقيقة الرجل ولا يمكن أن نحدِّد نسبة التَّمثيل النسويّ، أنا لست مِن دعاة أنَّنا نسجنها داخل نسبة معيَّنة، ولكن أفسح لها المجال في نطاق ثوابتنا وقيمنا ومبادئنا."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2011).

إن للمرأة طبيعة أنثويَّة مخصوصة، كما ولها طبيعة بدنيَّة مخصوصة، ومن يتنكر لهذه الطبائع فهو يتنكر للعقل والمنطق ولطبيعة الأشياء، ولذلك يأخذ الأستاذ قسوم هذه المعطيات الفطرية بعين الاعتبار حين يقول: " وبالتالي نحن مع إعطاء المرأة حقوقها،

وما يتناسب وطبيعة أنوثتها ومع طبيعتها كأمٍّ وزوجة، ومع طبيعتها البدنيَّة، ومع بيئتها الاجتماعية."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2011).

والكفاءة في أداء العمل، هي المعيار في التمييز بين عامل وآخر، ولا يهم أن يكون هذا العامل امرأةً أو رجلاً، يقول الأستاذ قسوم:" إذا كانت هناك كفاءات عند النِّسوة تؤهِّلهنَّ لأن يتبوَّأن مكانة علميَّة أو ثقافيَّة أو اجتماعيَّة، نحن لا نحصي عليها، ونقول لها (ينبغي أن تقفي عند 30 بالمائة أو عند50 بالمائة) فإذا كانت طبيعتها لا تؤهِّلها لنسبة معيَّنة فلماذا ألزمها بـ 30 بالمائة؟"(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2011).

وعلى ذكر شرط الكفاءة، لا يرى الشيخ قسوم حرجًا في دخول المرأة مجال الممارسة السياسية والخوض في معتركها؛ شريطة أن تمتلك فنَّ السياسة، وتستطيع أن تدير مسؤوليتها فيه بمهارة وإتقان، وبمقدورها تولِّي مناصب سياسية، مع التنبيه إلى انسجام هذه الممارسة مع الثوابت، حيث يضيف قائلا: "ولكن أُفسح لها المجال في نطاق ثوابتنا وقيمنا ومبادئنا، فإذا تأهَّلت في هذا النِّطاق لأيِّ منصب، تتولاَّه دون أيَّة مشكلة."(حوار مع عبد الرزاق قسوم، 2011).

الخاتمة:

إن الخطاب الإصلاحي عند الأستاذ المفكر عبد الرزاق قسوم، ينطلق من ضرورة الفهم الصائب للدين الإسلامي، والالتزام بهديه، ذلك أن هذا الدين هو المرجع الأول في حياة الإنسان في كل جوانبها، وفي تحديد مصيره. لذا فهو يصدر في دعوته الإصلاحية عن رؤية فكرية دينية واضحة، انسجاما مع خط جمعية العلماء المسلمين الذي ينتمي إليه. كما وأن الرجل يملك حسا نقديا متميزا، بحكم اشتغاله بالدرس الفلسفي، وتكوينه الفلسفي العميق، وتجربته النضالية الثرية.

إن منهج الإصلاح عند الرجل يجمع بين الرؤية الإصلاحية وبين المنهج الفلسفي الإسلامي، وهو ما يعكسه أسلوبه في الطرح الذي يتسم بالواقعية وبالجرأة والشجاعة في العرض، بناء على منهجية دقيقة في التشخيص، لتصدر مواقفه وأحكامه دائما عن الالتزام بقراءة واعية للنص الديني من جهة، والاعتماد على التأويل بالعقل الإنساني من جهة ثانية.

إن فلسفة الرجل الإصلاحية تظل مشدودة إلى الفكرة الدينية، لأن الدين الإسلامي هو مصدر الحياة المتوازنة للإنسان المسلم وهو الذي يحدد مصيره، فلا نهضة ولا تقدم ولا حداثة بدون العودة إلى الدين، إلى الإسلام وفهمه والسير على هديه.

التعليقات:

- التعليق رقم 01: عن مراحل ومحطات هذه العودة، يقول السيد عبد الرحمن شيبان رحمه الله في حوار له:" اغتنمت فرصة إقرار التعددية وحق إنشاء الجمعيات، وخاطبت في ذلك مجموعة من زملائنا في الجمعية من القدماء والشباب. واتفقنا على تحريك الملف في وزارة الداخلية، وعندما حصلنا على الاعتماد القانوني، انتخبنا هيئة قيادية للجمعية، وأسندت الرئاسة إلى الشيخ المرحوم أحمد حماني نظرا لسابقته في جمعية العلماء، وانتخبت أنا نائبا أولا للرئيس والشيخ المرحوم علي مغربي نائبا ثانيا، والشيخ إبراهيمي مزهودي - أطال الله عمره- نائبا ثالثا....وتوليت رئاسة تحرير السلسلة الثالثة من"البصائر"طوال مدة صدورها (1993-1992) وتحملت أعباء تسييرها ماليا وأدبيا. وقد تعطل نشاط الجمعية وتوقفت " البصائر" عن الصدور بسبب أحداث المأساة الوطنية، ثم جددت الكرة في سنة 1999 مع الإخوان، فطعمنا المكتب الوطني بعناصر جديدة من الشباب بالإضافة إلى الوجوه القديمة والتاريخية، وأعدنا إصدار "البصائر" في سلسلتها الرابعة... وأهم الإنجازات، هو إعادة إصدار "البصائر"، وتطويرها من حيث الشكل والمحتوى وانتظام الصدور، والإنجاز المهم الآخر هو استعادة الجمعية لنادي الترقي، ذلك المعلم التاريخي الذي احتضن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..." ، حوار مع المرحوم الشيخ عبد الرحمن شيبان، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الاستقلال ، بتاريخ 2008/07/07، حاوره:عبد الحميد عبدوس وكمال أبوسنه، الموقع الالكتروني:/http://majles.alukah.net/t17555

- التعليق رقم 02:هو باحث جزائري من مواليد منطقة"المغيِّر" بولاية الوادي ،بالجنوب الشرقي الجزائريعام 1939، تقلد مسؤولية نائب عميد المعهد الإسلامي لمسجد باريس، برتبة سفير، ثم مديرا لمعهد الفلسفة بجامعة الجزائر، ثم مديرا للمعهد الوطني العالي لأصول الدين بالجزائر، كما تدرج في مسؤوليات أخرى، كالمجلس الإسلامي الأعلى الذي كان أمينه العام، وجمعية الدفاع عن اللغة العربية، واتحاد الكتاب الجزائريين الذي كان عضو مكتبه الإداري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث كان نائبا للرئيس، ثم رئيسا لها إلى غاية كتابة هذه السطور، ورئيس تحرير جريدة "البصائر" الأسبوعية الناطقة باسم الجمعية.هذا بالإضافة إلى مشاركته الثقافية في الإذاعة والتلفزيون، ببرامج قارة مثل: "الأقلام الجديدة"، و"منبر الهدى" و"الثقافة للجميع" وغيرها. مع الكتابة في

الصحف اليومية والمجلات العلمية. من أهم مؤلفاته: "مفهوم الزمن في الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة الأصول والتأثيرات والمقارنات".- " تأملات في معاناة الذّات". -" نزيف قلم جزائري".- "مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصر، تأملات في المنطلق.. والمصبِّ."- "فلسفة التاريخ من منظور إسلامي".

- التعليق رقم 03: عبد الرزاق قسوم، المصدر ذاته. وربما كانت هذه القضية تشهد أطوارا من التغير، أن كانت نتيجته ما أقبلت عليه وزيرة التربية السابقة المثيرة للجدل، نورية بن غبريط التي تكون قد فتحت الباب أمام إمكان اعتماد العامية في المنظومة التربوية، ونقرأ للأستاذ عمار طالبي تعليقا حول ذلك من مقالة عنوانها"هل غابت عنا المدرسة الباديسية في التربية والتعليم؟"حيث يقول:" لا يمكن السماح بالتلاعب بمصير أبنائنا، واستعمال وسائل ثبت فشلها وعقمها ومخالفتها لكل الاتجاهات التربوية في العالم، لم نشهد شعباً يبدأ الدخول المدرسي باللهجة العامية، مع أن لكل شعب لغة عامية تقرب أو تبعد من الفصحى، ولكن لم يقدم مسؤولو التربية على مثل هذا الذي تدعو إليه الوزيرة الموقرة وأعوانها المحترمون، وليست التربية مسألة سياسية مؤقتة، بل هي علم لا يقرر في شأنه إلا من كان على علم بشؤون التربية، وعلوم النفس والمعرفة، وعلوم اللسان (اللسانيات)، وتطور الوسائل الفعالة في نقل المعرفة، بل وفي غرسها في النفوس، وجعل العقول تعرف كيف تفكر، وتدبر، وتخترع، وتبدع، لا أن تحشى بالمعلومات وحفظها مجرد الحفظ، إنها الأمانة وأي أمانة، "إن اللغة الأم التي تم اكتسابها لا يعاد تعلمها في المدرسة"، كما قالت السيدة نصيرة زلال.(الوطن 2015/8/2).انظر موقع الشيخ بن باديس المشار إليه آنفا .www.binbadis.net

المراجع:

- الابراهيمي محمد البشير، (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)،ج1، (تقديم أحمد طالب الإبراهيمي)، د ط. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- ابن باديس عبد الحميد، (نوفمبر1929).المرأة المسلمة الجزائرية، الشهاب، قسنطينة- الجزائر، المجلد 05، ج10.
- سعد الله أبو القاسم، (1992).الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، ج2، ط4. بيروت: دار الغرب الاسلامي.
- سعد الله أبو القاسم، (1992).الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، ج3، ط4. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الجابري محمد عابد، (1982). الخطاب العربي المعاصر، ط1. بيروت : دار الطليعة.

- رابح تركي، (1984). الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط4.الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- سلوادي حسن عبد الرحمن، (1984).عبد الحميد بن باديس مفسرا، ط1.الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- طالبي عمار، (1983). ابن باديس حياته وآثاره،ج3، ط2. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- العسلي بسام، (1986). عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط2. بيروت: دار النفائس.
- قسوم عبد الرزاق، (2010).حوار مع عبد الرزاق قسوم. مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم العدد1.
- قسوم عبد الرزاق،(2011/11/09) حاوره حمو أوجانة. ملتقى وطني حول شخصية احد علماء منطقة وادي ميزاب(الشيخ أطفيِّش)، المركز الجامعي غرداية ،الموقع الالكتروني: veecos.net.www
- قسوم عبد الرزاق،(الخميس 23 فبراير 2012 20:25).حوار أجراه عبد الرحمن أبو رومي.الموقع الالكتروني : إسلام أون لاين..
- قسوم عبد الرزاق،(2013/04/18).المقامة الباديسية في الذكرى الخمسينية، مقال منشور على الموقع الالكتروني: www.eloulama.dz .
- قسوم عبد الرزاق،(2013/09/11).المدرسة الجزائرية من الاصلاح إلى إصلاح الإصلاح، مقال منشور على الموقع الالكتروني: www.eloulama.dz
- قسوم عبد الرزاق، (1997). مدارس الفكر العربي الإسلامي المعاصرة، تأملات في المنطلق والمصب، ط1. الرياض: دار عالم الكتب.
- مرتاض عبد المالك، (1983).فنون النثر الأدبي في الجزائر،1931-1945، ط1.الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

للإحالة على هذا المقال:
- بن سعيد محمد، (2022)، «**الخطاب الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. قسوم عبد الرزاق - أنموذجا-**». **المواقف**، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص 354- 374.